

الفئات الاجتماعية في سنجد دير الزور

منذ بداية القرن التاسع عشر

حتى نهاية العهد العثماني (١٨٠٠-١٩١٨م)

د. رامي وحيد الدين الضللي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدير الزور
قسم التاريخ

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الحديث عن الفئات الاجتماعية في منطقة الفرات الجزيرة السورية وهي ما كانت تعرف بـ (سنجد الزور أي دير الزور) منذ بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني في بلاد الشام (١٨٠٠-١٩١٨م)، من حيث التوزيع السكاني، وبدء عمليات التسجيل والإحصاء للنفوس وتعداد سكان المنطقة وإحصاء لبيوت و قرى وبلدات ومدن المنطقة وفق إحصائيات قامت بها الدولة العثمانية وقمنا بدراستها من خلال البحث في الوثائق العثمانية والسجلات الرسمية كالمسالك والأوامر السلطانية وسجلات المحكمة الشرعية، ثم ننقل إلى الحديث عن فئات السكان حسب مذهبهم الديني وقد تشكل معظم سكان السنجد من المسلمين وأقلية مسيحية ويهودية، ثم نبحث بتركيب المجتمع حسب طبيعة عملهم في سنجد الزور خلال تلك الفترة وتأثيرهم فيما بينهم، وأخيراً نعرض نتائج البحث .

ورد هذا البحث للنشر بتاريخ : / / ٢٠١٤م
قبل هذا البحث للنشر بتاريخ : / / ٢٠١٤م

– تمهيد : حديثنا عن الفئات الاجتماعية وتوزع العنصر البشري بمنطقة الفرات الأوسط والجزيرة في بلاد الشام، ففي سجلات الدولة العثمانية (المسانمات و سجلات الأوامر السلطانية للدولة العثمانية، إضافة إلى سجلات المحكمة الشرعية وإدارة الأملاك الطابو وإدارة النفوس... الخ في دير الزور) قد عُرفت هذه المنطقة بتسمية (زور منجاعي) أي سنجق الزور وذلك خلال العهد العثماني، منذ بداية القرن التاسع عشر، لأن مدينة دير الزور كانت قسبة ومركز الفرات الأوسط والجزيرة في بلاد الشام^(١).

- مقدمة :

تقع منطقة الفرات الأوسط والجزيرة السورية في الجزء الأسيوي من الوطن العربي، وفي الجهة الشمالية الشرقية من بلاد الشام^(١).

شملت الأراضي التابعة لمنطقة الفرات والجزيرة مساحة واسعة، إذ بلغت المساحة الإجمالية لمنجق الزور حوالي (١٠٠٠٠٠٠ كم^٢)، وهي على امتداد ما بين خطي طول (١٥° و ٣٥° . ٢٥° و ٣٩° شرق غرينتش، وبين خطي عرض (٣٤° . ٠° و ٣٧°) شمالي خط الاستواء، وذلك الامتداد الواسع جعل حدودها طويلة، إذ يحدها من الشمال (لواء ماردين) التابع لولاية ديار بكر ومع (لواء أورفة) التابع لولاية حلب، شرقاً حدودها مع ولايتي الموصل (من الشمال الشرقي) ومع ولاية بغداد (من الجنوب الشرقي)؛ أما حدودها الجنوبية فمفتوحة على بادية الشام وتشمل البادية التدمرية ضمن أراضيها وحدودها مع بادية ولاية سورية (الشام)^(٢)؛ وأخيراً من الجهة الغربية فحدودها مع

(٢) - إن ورد تعبير: منجق ديار الزور، أو تعبير: منطقة الفرات الأوسط والجزيرة، فهما لفظان لمطلوب واحد.

وضرورة البحث من جانب التنظيم الإداري العثماني، اقتضى منا استخدام لفظ (منجق ديار الزور).

(١) موسى علي: محافظة ديار الزور دراسة طبيعية تاريخية، بشرية، اقتصادية، دمشق، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٣، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢) سامي؛ شمس الدين: قاموس الأعلام، استانبول، مطبعة مهرا، ط١، ١٣١١هـ، مج٤، ص٢٤٢٧.

ولاية سورية من الجهة الجنوبية الغربية مع حماه وحمص، وحدودها مع ولاية حلب (من الجهة الشمالية الغربية)^(٣).

أولاً - بدء الإحصاء وتسجيل النفوس في سنجق دير الزور عام (١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م) :

اهتمت الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعملية إحصاء السكان في الولايات والمتصرفيات التابعة لها، وأرادت إجراء ذلك رغم أنه لم يكن بالأمر السهل لوجود صعوبات وعوائق عديدة، منها امتناع معظم الناس في معظم الولايات والأقضية العربية عن تسجيل أسمائهم في سجلات النفوس بغية التخلص من دفع الضرائب، وخوفهم من الجندية^(٤)، إضافة إلى خجلهم من تسجيل بناتهم معتبرين ذكر اسم الأنثى عاراً^(٥). لكل تلك الأسباب لم يستجب أبناء سنجق الزور مباشرة لتسجيل نفوسهم.

رغم كل تلك المعوقات فقد قامت الدولة العثمانية بإجراء أول إحصاء للنفوس شمل سنجق الزور والمناطق التابعة له من أقضية ونواحي وقرى، وكان هذا في عام ١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م، إذ جرى أول إحصاء للنفوس من خلال إحصاء البيوت الموجودة وتسجيل عدد أفراد كل بيت، وقد بلغ عدد السكان المسجلين في سنجق الزور كاملاً، حوالي (٢٢,٨٦٧ ألف نسمة)، في حين وصل عدد البيوت المسجلة حوالي (٩,١٢٤ ألف بيت)^(٦). وهي موزعة في السنجق، كما هو مبين في الجدول رقم (١)^(٧) الآتي :

المنطقة	عدد السكان	عدد البيوت
---------	------------	------------

(٣) توفيق علي: ممالك عثمانى جغرافيا، استانبول، مطبعة قصبار، ط١، ١٣١٥هـ، ص٣١٢.

(٤) سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م)، ص١٧٩.

(٥) الغزي: نهر الذهب، ج٢، ص٢٥٨.

(٦) سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م)، ص١٨٤.

(٧) المرجع السابق، ص١٨٤.

١٠٦٦ بيت	٣,٣٩٢ نسمة	دير الزور (مركز المدينة فقط)
٢,٤٠٠ بيت	٤,٢٠٠ نسمة	الرقفة (مع النواحي والقرى)
١,٦٠٠ بيت	٤,١٩١ نسمة	رأس العين (مع النواحي والقرى)
١,٠٢٩ بيت	٣,٢٦٤ نسمة	العشارة (مع النواحي والقرى)
٧٧٩ بيت	١,٨٧٠ نسمة	البوكمال (مع النواحي والقرى)
٩٠٠ بيت	٣,٤٠٠ نسمة	السبخة (مع النواحي والقرى)
٣٠٠ بيت	٧٥٠ نسمة	تدمر (القرى والعشائر)
٢٥٠ بيت	٨٠٠ نسمة	تدمر (مركز الناحية فقط)
٨٠٠ بيت	١,٠٠٠ نسمة	السحنة (مع القرى والعشائر)
٩,١٢٤ بيت	٢٢,٨٦٧ نسمة	المجموع

ورغم هذا الإحصاء فإنه لم يكن دقيقاً، وذلك لامتناع الناس عن تسجيل نفوسهم، ولذلك أجري . وبعد فترة وجيزة . إحصاء آخر لمنطق الزور في عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م، بنفس الطريقة السابقة من خلال تعداد البيوت وسكانها، وقد بلغ عدد سكان المنطق كاملاً حوالي (٣٤,٢٦٥ نسمة) ، وعدد البيوت حوالي (١٢,٦٤٥ بيت)^(٨) . وهي موزعة في منطق الزور، كما هو مبين في الجدول رقم (٢)^(٩) الآتي :

المنطقة	عدد السكان	عدد البيوت
---------	------------	------------

(٨) سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م)، ص ١٧٩ .

(٩) المرجع السابق، ص ١٧٩ .

١,٩٦٠ بيت	٤,٢٨٢ نسمة	دير الزور (مركز المدينة فقط)
٣,٠٠٠ بيت	٩,٠٠٠ نسمة	رأس العين (مع النواحي والقرى)
٣,١٢٤ بيت	٩,٦٠٠ نسمة	الرقعة (مع النواحي والقرى)
١,٠٢٠ بيت	٣,٠٠٠ نسمة	اليوكمال (مع النواحي والقرى)
١,١٩٨ بيت	٣,٤٥٠ نسمة	السبخة (مع النواحي والقرى)
٨٨٠ بيت	١,٤٩٠ نسمة	البصيرة (مع النواحي والقرى)
١,٤٦٣ بيت	٣,٤٤٣ نسمة	العشارة (مع النواحي والقرى)
١٢,٦٤٥ بيت	٣٤,٢٦٥ نسمة	<u>المجموع</u>

تلاحظ من خلال المقارنة بين الإحصاء الذي أجري في عام ١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م، والثاني في عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م، أن منجق الزور قد شهد زيادة سكانية وعمرانية في عدد البيوت، وقد بلغت نسبة هذه الزيادة خلال سبع سنوات حوالي ٢٥%، وبخاصة دير الزور فحصة المنجق التي زاد عدد سكانها خلال هذه الفترة (٨٩٠ نسمة)، وزاد عدد بيوتها (٨٩٤)، وهذه الأرقام تدل على نمو سكاني يتوافق مع تطور عمراني شهدته دير الزور، والذي بلغت زيادة عدد سكان المنجق كاملاً (١١,٣٩٨ نسمة)، وزاد عدد بيوته إلى (٣,٥٢١ بيت)، وبذلك فإن معدل الزيادة البشرية للمكان في مختلف أنحاء منجق الزور، هي تقريباً نفس النسبة التي بلغت في دير الزور حوالي (٢٥%) خلال سبع سنوات، وهذا يدل على تناسب في الزيادة السكانية بين مختلف مناطق منجق الزور. أما المعدل الوسطي فبلغ (٥٠٣ نسمة) في العام الواحد، أي بنسبة (٣,٧%) سنوياً.

وبعد أن صارت متصرفية مستقل في عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م^(١٠)، بدأت أعداد السكان والبيوت بالتزايد السريع، وبخاصة في المركز نفسه، حتى وصل التضخم السكاني ذروته في عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م، فبلغ عدد سكان منجق الزور كاملة حوالي (١٠٠,٠٠٠ نسمة)^(١١)، موزعين كما هو مبين في الجدول رقم (٣) الآتي :

عدد السكان	عدد القرى	الناحية	القصة والأقضية
٤٥,٠٠٠ نسمة	٧١	السيخة تدمر كوكب	دير الزور
٢٤,٠٠٠ نسمة	٣٤	البصيرة	العشارة
١٦,٠٠٠ نسمة	٢٤	-	رأس العين
١٥,٠٠٠ نسمة	١٩	-	البيوكمال
١٠٠,٠٠٠ نسمة	١٤٨ قرية	٤ نواح	المجموع

ونستنتج من خلال الجدول السابق، أن هنالك تفاوتاً في نسبة الزيادة السكانية بالمنجق عامة، ودير الزور خاصة، فقد بلغت النسبة خلال سبع سنوات منذ عام ١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م، إلى عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م (٢٥%)، على حين بلغت الزيادة السكانية في المنجق كاملة خلال ستة عشر عاماً منذ عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م إلى عام ١٣١١هـ / ١٨٩٤م، حوالي (٦٥,٧٣٥ ألف نسمة)، أي بنسبة زيادة تصل إلى (٢٠٠%)، ومعدل وسطي في العام الواحد يصل إلى (٤,١٠٩ ألف نسمة)، أي بنسبة (١٢,٥%) سنوياً.

(١٠) HANNOYER (J): MONDES EN DEVELOPPEMENT: Industrie Et changement social En Syrie - DEIR - EZ - ZOR ET Region Lunesco Et DU C.N.R.S- ١٩٨٠. P.٤٦٩.

(١١) سامي شمس الدين: قاموس الأعلام، مج ٤، ص ٢٤٢٧.

ونجد أن هناك تفاوتاً كبيراً بين هاتين المرحلتين، خاصة أن المرحلة الثانية شهدت تضخماً كبيراً في السنجق عامة، ودير الزور خاصة، التي بلغ عدد سكانها نحو (٢٠,٠٠٠ نسمة)^(١٢). ولهذا التضخم الكبير أسباب عديدة، أبرزها حالة الأمن والهدوء التي سادت دير الزور منذ تشكل السنجق، مما أدى إلى قلة الفوضى والاضطرابات فساعد هذا الأمر على الاستقرار وزيادة عدد السكان^(١٣).

كما أن امتداد أراضي السنجق على جزء كبير من بادية الشام، التي ضمت أعداداً كبيرة من البدو، تزامن مع هذه الفترة توافر الأمن والأمان مما ساعد على دفع بعضهم للاستقرار والسكن في عدد من القرى والنواحي و الأفضية.

ولعل السبب الأهم في تلك الزيادة السكانية، هو وصول أعداد كبيرة من المهاجرين إلى أراضي السنجق وتوزعهم في مختلف أحيائها، وتركز قسم كبير منهم في مراكز المدن مثل الرقة ورأس العين وأهمها مدينة دير الزور، إذ وصلت مجموعات كبيرة من المهاجرين المسيحيين^(١٤)، وانتقل إليها عدد من الموظفين الأتراك وغيرهم^(١٥) إليها ثم استقروا فيها.

(١٢) HANNOYER (J): DEIR - EZ - ZOR. ١٨٥٠-١٩٢١ P.١٢٥.

(١٣) Francois (P) HANNOYER (J): DEIR - EZ - ZOR ET SA Region P.٤٦٦-٤٦٥.

(١٤) - اتجهت هجرات عديدة من المسيحيين إلى دير الزور، على شكل موجات متتالية بدأت من النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هؤلاء المهاجرون المسيحيون ينتمون إلى طائفتين: الأولى: السريان (الكلدان) وهم الأقدم وصولاً إلى دير الزور، وبدأت هجراتهم بعد عام ١٨٥٠م قادمين من شمال العراق وخاصة من منطقة الموصل. الطائفة الثانية: الأرمن وقد بدأت هجراتهم بالوصول إلى دير الزور في أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر قادمين من مناطق جوكوروا ومرعش، وأنتة، وديار بكر. ولقد دفعت إلى هجرات السريان والأرمن عوامل عدة كان أبرزها العوامل السياسية التي دفعت الحكومة العثمانية إلى محاربتهم وتهجيرهم وارتكاب مجازر بحق الأرمن خاصة، إضافة إلى التضيق الاقتصادي والتجوع والاضطرابات، مما دفع هؤلاء إلى الهجرة هرباً من السلطة أو بالإجبار. انظر:-

Musil (A): the middle EUPHRATES, (DEIR AZ-ZOR TO AL-FHEJMI), NEW YORK, - ١٩٢٧, P.٢.

وانظر: أكام؛ تنبر: الهوية القومية التركية والفضية الأرمنية، ترجمة: ألكسندر كشيبيان، دمشق، دار الشانلي، ط١، ١٩٩٥م، ص٨٨.

وقد ساهم تشكيل إدارة النفوس في سنجق الزور عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م، في دفع الناس إلى تسجيل نفوسهم .

هذه الأسباب مجتمعة أسهمت في أن يشهد السنجق تلك الزيادة السكانية الملحوظة، حتى أنه بلغ عدد سكان دير الزور المدينة لوحدها، في عام ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م حوالي (٢٠.٠٠٠ نسمة)^(١٦)، مقسومين إلى زمريتين رئيسيتين تضم الأولى (١٨,٧٥٠ نسمة من المسلمين)، وتضم الثانية (١.٢٥٠ نسمة من المسيحيين واليهود).

وإزدادت أعداد السكان باستمرار حتى وصلت في عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، إلى حوالي (٢٥.٠٠٠ نسمة)، مقسومين إلى حوالي (٢٣.٥٠٠ نسمة من المسلمين)، والباقي (١.٦٠٠ نسمة من المسيحيين واليهود)^(١٧).

وفيما يلي جدول نبيّن فيه التطورات التي شهدتها مدينة دير الزور قسبة السنجق وأسهمت في التضخم السكاني وفق الجدول رقم (٤) الآتي :

العام	المسلمون	المسيحيون واليهود	العدد الكلي
-------	----------	-------------------	-------------

وانظر : كشيبيان، ألكسندر: المستندات الأمانية والنسابة عن المجازر الأرمنية، حلب، منشورات الجمعية الخيرية العسومية الأرمنية، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٦.

(١٥) - الأتراك: هم الموظفون الإداريون والعسكريون العثمانيون الذين وفدوا إلى دير الزور واستقروا بها، ولا يزال معظمهم يحتفظون بأسماء عوائلهم ولعل أبرز هذه الأسر التركية في دير الزور: (أغي، حسن آغا، كافتم بك، عباس الآغا، علي بك، ديار بكري، رشاد بك، عصمان بك، علي آغا). انظر: وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ٣، رقم الوثيقة ١، عام (١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م)، ص٥. وانظر: وثيقة إدارية عثمانية، صادرة عن متصرف دير الزور عام (١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)، من الوثائق الشخصية لآل عصمان بك.

(١٦) HANNOYER (J): DEIR - AL - ZOR- ١٨٥٠-١٩٢١. P.١٢٦-١٢٥.

(١٧) - كان هذا العدد موزعاً على الطوائف المسيحية واليهود على الشكل التالي في عام ١٩١٠-١٩١٢: ٨٠٠ شخص مسيحي، ٦٠٠ شخص أرمني، ٢٠٠ شخص يهودي. انظر:

Musil (A): the middle Euphrates, P.٢-٣.

٣.٣٩٢ نسمة	-	٣.٣٩٢ نسمة	١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م
٤.٢٨٢ نسمة	-	٤.٢٨٢ نسمة	١٢٩٥هـ / ١٨٧٧م
٢٠.٠٠٠ نسمة	١.٢٥٠ نسمة	١٨.٧٥٠ نسمة	١٣١٣هـ / ١٨٩٥م
٢٥.١٠٠ نسمة	١.٦٠٠ نسمة	٢٣.٥٠٠ نسمة	١٣٢٨هـ / ١٩١٠م

ومع كل هذه الزيادة السكانية التي شهدتها سنجق الزور، فقد بقيت هذه الإحصائية أقل من الأرقام الحقيقية، وهذا يعود إلى التخوف من الجندية فنحن نجد مثلاً في سالنامة ولاية حلب عام (١٢٩٥هـ / ١٨٦٧م) أنه لم يسجل أي قرش بدلاً عن الجندية في سنجق الزور، وهذا يدل على عدم إقبال الأهالي على تسجيل أبنائهم فراراً من الجندية^(١٨).

ورغم ذلك فإننا نلاحظ قلة في أعداد السكان في السنجق من خلال الإحصائية الأولى ثم زيادة قليلة في الإحصاء الثاني، على حين جاءت الزيادة الكبرى بين عامي (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م، ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)؛ ولذلك جاءت أكبر نسبة حتى الفترة اللاحقة بين عامي (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م - ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م).

وتعدّ الفترة الأولى (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م، ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م) هي المرحلة التي حدث فيها التضخم السكاني الأكبر في سنجق الزور بعد وصول الهجرات إليها والاستقرار الأمني والنشاط الإداري والوعي الصحي، الذي عاشته منذ جعلها سنجق ممتاز في عام (١٢٩٩هـ / ١٨٨١م) وحتى عام (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، حين حققت نسبة عالية من الزيادة السكانية في هذه المرحلة.

- سالنامة ولاية حلب، عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م)، ص ١٧٩-١٨٠.

وهذا المجتمع المحلي في المنطقة كان متجانساً بعنصره البشري إذ النسبة الغالبة من سكانه هم عرب حوالي (٩٤%) مسلمون ومسيحيون عرب والباقي حوالي ٦% خليط من مسيحيين (غير عرب)، ويهود وأكراد^(١٩).

ثانياً - تقسيم السكان بحسب مذاهبهم في سنجق الزور منذ بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني (١٨٠٠-١٩١٨م) :

١ - المسلمون :

يشكلون الأغلبية العظمى في سنجق الزور، بعضهم ينتمي إلى المذهب الشافعي والأكثرية ينتمون إلى المذهب الحنفي^(٢٠)، وهذا يعود لكونه المذهب الرسمي الذي طبقته الدولة العثمانية في المحاكم^(٢١).

أما بالنسبة للفرق الإسلامية الأخرى، فإنه لم توجد أية مذاهب أخرى كان يدين بها أهالي سنجق الزور، وقد كان جميع المسلمين فيها ينتمون لأحد هذين المذهبين (الشافعي أو الحنفي).

(١٩) - الأكراد : ينقسمون إلى حضر وسكان ريف وبدو، وجدت أقبليات منهم في دير الزور استقرت فيها قانعة من شمال العراق، ووجدت قبيلة منهم تعيش في القطاع الشمالي الشرقي من أراضي السنجق وهي قبيلة المليحة، وحياتهم تشبه حياة أهل الأناضول، فهم يشاركون في أعمال السلب والنهب، أما من استقر منهم داخل الدير فهم من الحضر، أما أشهر الأسر الكردية التي سكنت في دير الزور واختلطت مع سكانها بعد أن تركّز سكن معظمهم في محطة الحمينية والرشدية، نذكر من هذه الأسر: (شيخ موسى، كركوكي، كركوتلي، مجيد آغا، الكردي... إلخ).
انظر: وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ١، رقم الوثيقة ٢٧، عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م ص ١٧.
وانظر: وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ١، رقم الوثيقة ٧٥، عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م، ص ٤٥.
وانظر: سميليا سكايا، إيرينا: سورية وأبنان وفلسطين من خلال نصوص للرحالة والفاصل والعسكريين الروم في النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال (مذكرات رحالة وتقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وصكرية)، ترجمة: يوسف عطالله، بيروت، دار النهار، ط١، ١٩٩٣، ص ٢٩٦ .

(٢٠) وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ٢، وثيقة رقم ١، عام (١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م)، ص ١-٦.

وانظر: وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ٣، وثيقة رقم ١، عام (١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م) ص ١-٥.

(٢١) غرايبة، عبد الكريم: سورية في القرن التاسع عشر، ص ١١٠.

وهم موزعون في كل مدينة من السنجق دون استثناء وخاصة في تجمعهم الأول بمدينة دير الزور واستقر معظمهم في محلة دير العتيق، ويشكلون النسبة الساحقة من السكان فقد وصلت إلى حوالي (٩٦%) وقد لاحظنا هذا من خلال إحصاء عام (١٣١٣هـ / ١٨٩٥م) وإحصاء عام (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م) ^(٢٢).

٢- المسيحيون :

وهم من المسيحيين الذين وصلوا كمهاجرين إلى سنجق الزور، وذلك لأسباب سياسية أو اجتماعية وغيرها قد أجبرتهم على الهجرة في مرحلة الحكم الحميدي، ويدورهم ينقسمون إلى طائفتين رئيسيتين هما :

أ - الأرمن ^(٢٣): وهم النسبة الأكبر من المسيحيين في سنجق الزور، وقد سكنوا في داخل مراكز المدن وخاصة في دير الزور والرقبة و رأس العين و الميادين الخ، والنواحي والقرى القريبة مثل مركدة والشدادي وميلي ودقوري وحطلة... الخ .

وقد اختلط الأرمن مع أبناء سنجق دير الزور بعد أن قاموا بإنقاذ أعداد كبيرة منهم وتخليصهم من حرس السوقيات الذين كانوا يقتادون الأرمن، عند مرور السوقيات في أراضي السنجق، ونتج عن هذا الاختلاط أن استقر الأرمن بأعداد كبيرة في المنطقة وتزوجوا مع أهلها .

(٢٢) سامي، شمس الدين؛ قاموس الأعلام، مج ٤، ص ٢٤٢٧.

(٢٣) الأرمن: سوطهم الأصلي منقلبة ترابيا، وهاجروا منها إلى أرمينيا، واعتنقوا المسيحية على يد القديس غريغوريوس، وكان آخر ملوكهم دي لوزيليان ١٣٩٣م، دخلت أرمينية تحت سلطة روسيا القيصرية عام ١٨١٣م، وتعرض الأرمن لمذبحة في عام ١٨٦٧م، ثم منحوا استقلالاً إدارياً شكلياً، وفي عام ١٨٩٤م تكررت المجازر بحقهم في أعوام ١٨٩٦م، و ١٩٠٩م، ثم وقف الأرمن إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى مما دفع بالألمان إلى تدمير مجرزة لهم في ٢٤ نيسان ١٩١٥م بالاتفاق مع الاتحاديين من يهود النونمة وكان وقعها الأكبر على أراضي سنجق دير الزور والتي كان لأبنائها موقف مشرف في حضان أبناء الكثير من الأرمن الذين وصلوا إليها بالسوقيات. انظر: الجهماني؛ يوسف: تركيا والأرمن، دمشق، دار حوران، ط١، ٢٠٠١م، ص ٣٩-٤١. والظر كشيشيان؛ ألكندر: المستندات الألمانية والنمساوية عن المجازر الأرمنية، ص ٤٧.

ب - السريان^(٢٤): هم أبناء المنطقة من سكان منطقة الجزيرة والفرات الأصليين، وقد تميزوا بلغتهم السريانية القديمة والتي حافظوا عليها، وقد سكن السريان في داخل المدن والأرياف وخاصة في دير الزور و الرقة و رأس العين تل تمر والميادين الخ .

ج - الآشوريين : وهم في أصولهم من أبناء منطقة الجزيرة والفرات ذات الامتداد الطبيعي ما بين منطقتين هي بلاد الشام وبلاد الرافدين، حيث كان للآشوريين التواجد السكاني في سنجق دير الزور .

ولعل أشهر مناطق تواجدهم خلال مرحلة بحثنا هذا كانت في المناطق الشمالية من سنجق دير الزور وخاصة في ريف الجزيرة مثل بلدات قرى رأس العين و تل تمر وتل نصري تل ورديات و تل شاميرام الخ .

أما بالنسبة لتوزيع المسيحيين داخل مدينة دير الزور فقد كان أكثرهم يتركز سكنه بمحلة الرشدية، إذ بنوا فيها كنيسة لهم، وقلة منهم سكنت محلة الغرب من دير العتيق أما نسبتهم فهم يشكلون أكثر من (٥%) من سكان مدينة دير الزور، إذ كان تعدادهم حوالي (١٢٥٠ نسمة)^(٢٥).

لقد كانت النسبة الغالبة من المسيحيين يعانون الفقر، ذلك أن بعض مهم حديثي العهد في المنطقة مثل الأرمن، فوصلوا أراضي السنجق وهم لا يملكون أي شيء، إذ أخذ معظمهم يزاول مهناً بسيطة تكسبهم العيش وتساعد كلاً منهم على أجرة البيت، إذ كان قسم كبير منهم يستأجرون

(٢٤) السريان: وهم جماعة من مسيحيي الشام والعراق، تكلموا اللغة السريانية قبل انتشار العربية في المنطقة، ويشكلون الآن أقلية لغوية في عدد من قرى الشمال العراقي والشمال السوري ويعرفون في سوريا باسم الآشوريين والقصوران، وفي العراق بالآشوريين أو الكلدان، (وهي تسمية لهم أطلقت على أبناء هذه الطائفة قليلة العدد التي كانت موجودة في دير الزور). انظر: الزبير، محمد: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (معجم أسماء العرب)، مج ٢، عمان مسقط، ط٢، ١٩٩١م، مج ٢، ص ٧٩٧.

(٢٥) HANNOYER (J): DEYR - AL - ZOR. ١٨٥٠-١٩٢١. P.١٢٥. (٢٥)

البيوت^(٢٦)، وقسم آخر استقبلهم أبناء سنجق الزور في منازلهم لحمايتهم من البطش التركي، بل وأمنوا على حياة كبارهم وربوا صغارهم وحمو أراضهم، ونتيجة لذلك فقد اختلط هؤلاء المسيحيون الوافدون . وخاصة الأرمن . بالمجتمع الديري وصاهروهم فتزوجوا منهم، وزوجوا من أسلم منهم^(٢٧).

والقسم الآخر وهم من سكان المنجق الأصليين مثل السريان والأشوريين * فقد كانت أحوالهم جيدة وخاصة أنهم كانوا من ملاكي الأراضي الزراعية .

وبالنتيجة فإنه بعد استقرار الأمن في المنجق بعد انتهاء الحكم العثماني، انتقل بعض منهم إلى مدينة حلب للسكن فيها، وبقي البعض الآخر من السريان والأرمن ليستقروا في دير الزور ورأس العين والميادين والبوكمال ومركدة... الخ، وينسجموا مع أهلها، وبأخذوا دورهم في المجتمع المحلي، حتى صار لكل منهم كنيسة خاصة، ورئيس طائفة روحاني معترف به من قبل الدولة العثمانية، وقد ظهر ذلك واضحاً منذ عام (١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م) إذ عُيّن نرسيس أفندي رئيساً روحانياً لطائفة الأرمن في سنجق الزور^(٢٨)، ثم عُيّن في عام (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م) كلٌّ من الخوري ياقوب ملكي أفندي رئيساً روحانياً لطائفة السريان، والراهب فراحيان أغرب أفندي لطائفة الأرمن^(٢٩).

(٢٦) بلنت؛ أن: قبائل بدو الفرات، ص ١٠٨.

(٢٧) صار هنالك نوع من الاختلاط أدى إلى التزاوج ما بين الديريين وقسم من الأرمن الذين أسلموا، ومن الديريين الذين تزوجوا من أرمنيات لنكر (توفيق الفلوش، وخليل الحاج إبراهيم، وجمعة العلي الحويج، وعبد الحميد السليمان وعبد الله الأحمد، ومحمد أمين الضللي، ورشيد النكي وغيرهم)، كذلك من بين الأطفال الذين أنقذهم الديريون وهم أحياء في أحضان أمهاتهم الميتات، ثم ربوهم وزوجوهم لنكر (علي الحصون، وعبد الله الأرمني... وغيرهم). انظر: وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، سجل رقم ٣، وثيقة رقم ٥٢، عام (١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م) ص ٣٧. وانظر: صليبي؛ عصر: لواء الزور (إدارياً وسياسياً)، صليبي؛ عصر: لواء الزور (إدارياً وسياسياً) دمشق: دار العلم ط ١، ١٩٩٦م، ص ٢٣٩.

(٢٨) سالنامه الدولة العلية العثمانية، عام (١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)، ص ٤٣٩.

(٢٩) المرجع السابق، عام (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)، ص ١٠٤٠، ١٠٤٥.

ونرى من ذلك أنّ المسيحيين منذ وصول هجراتهم إلى السنجق قد اختلطوا مع المجتمع المحلي بدل انغلاقهم على أنفسهم، وكان لذلك أثره الواضح على الوضع السكاني و التوزيع الديمغرافي داخل المنطقة، إذ صار أبداؤها يتقبلون الاحتكاك مع غيرهم، فظاهرة التزاوج مع المسيحيين تعكس مدى قدرة المجتمع المحلي في مختلف مناطق السنجق على امتصاص الفئات التي دخلته، وأبسط مثال أنه كان من العار للعائلة كلها أن يتزوج شاب بفتاة ليست من منطقتهم، ولكن بعد احتواء سنجق الزور لأعداد من المسيحيين الواقفين إليها، صار الأمر متقبلاً ومألوفاً .

٣ - اليهود (الموسويون):

هم قلة من الغرباء الذين هاجروا إلى منطقة القرات والجزيرة السورية، واستقروا فيها منذ منتصف القرن التاسع عشر، كما في بقية مدن بلاد الشام^(٣٠)، وقد استقر بعض منهم في مدينة دير الزور، والبعض الآخر سكن في المناطق التابعة لها مثل البوكمال والميادين ورأس العين... الخ^(٣١)، وبعد اليهود ملة دينية من أهل الذمة^(٣٢)، وهم من أتباع التلمود، وخاضعون لرئيس طائفتهم الأعلى، وهو الحاخام الأكبر في استانبول^(٣٣). أما أعداد اليهود في مدينة دير

(٣٠) في بداية القرن التاسع عشر جاءت موجة يهودية من أوربة الشرقية وهم اليهود الأشكنازيون (نسبة لأحد أحفاد نوح)، والذين كانوا يتكلمون لغة اليديش (تطورت عن الألمانية ودخلتها كلمات سلافية وعبرية)، ثم ما لبث أن زاد عدد المهاجرين اليهود إلى بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتوجهت تلك الموجة مع ظهور الحركة الصهيونية إلى فلسطين. انظر: نعيمة يوسف: يهود دمشق، دمشق، دار المعرفة، ط٢، ١٩٩٤م، ص٨، ٤٨-٤٩.

(٣١) وثيقة إدارية عثمانية، سند ملكية عثمانية صادرة عن إدارة الدفتر الخاقاني لسنجق الزور عام (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

(٣٢) أهل الذمة: هم أهل الكتاب من غير المسلمين، المقيمون في بلاد الإسلام، إذ يجوز عقد الذمة معهم في ديار الإسلام، وقد أخذت منهم الجزية مقابل حماية الإسلام لهم، وكان يتم إعطائهم من المشاركة في الجيوش التي تهدف إلى نشر الإسلام. انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ترجمة: عصام الحرستاني ومحمد إبراهيم، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٣٠.

(٣٤) نعيمة يوسف: يهود دمشق، ص٦، وانظر:

الزور قصبة السنجق فهي قليلة لم تتجاوز (٢٠٠ شخص)^(٣٦) أي أقل من (١%) من التعداد العام لسكان سنجق دير الزور .

وكان معظمهم يتجمع في محلة الشيخ ياسين ومحلة عبد العزيز، وأهم أعمالهم هي صياغة الذهب والتجارة وأخذ بعض أعمال الالتزام في الزراعة^(٣٧).

ثالثاً - تقسيم السكان بحسب طبيعة عملهم وأماكن استقرارهم :

١ - البدو:

هم الفئة التي تعيش في البادية، ولهم صفات معينة نتيجة لظروف حياتهم الخاصة، ولكون البادية قرد وسعتهم بسماتها وطابعها^(٣٨). ومعظم سكان البادية في سنجق الزور من القبائل العربية^(٣٩)، التي تتركز في بادية الشامية والجزيرة وتسيطر عليها إذ تمتد مضاربهم فيها، وقلة منهم هم من القبائل الكردية^(٤٠)، هذه القبائل تنقسم كل واحدة منها إلى أفخاذ، ولقد دارت على أرض هذه البادية صراعات عديدة منها بين أفخاذ العشيرة الواحدة، كما في الصراع بين أفخاذ

(٣٤) ALOIS (M): the middle Euphrates, P.٢٠

(٣٥) وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، سجل رقم ١، وثيقة رقم ١٤١، عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)، ص ٨٩.

(٣٦) مشاركة، محمد زهير: الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي، دمشق، دار طلاس، ط١، ١٩٨٨م، ص ٢٦-٢٧.

(٣٧) امتنت منازل عدد كبير من القبائل العربية في بادية سنجق دير الزور نذكر أهمها: (العزرة، شمر، طيب، الدعان، الوادة، الحويطات، الأحسة، الخرسنة، الجيس، العمارات، الأسبعة، وغيرهم). النظر: كحالة، صر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣ أجزاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ط١، ١٩٧٨، ص ١٩-٢٦. وانظر: زكريا، أحمد وصفي: عشائر الشام، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م، ٦٤٨٦١١.

(٣٨) ونقص ذلك قبيلة المليحة، والتي كانت تنحل في صراعات بين حين وآخر مع بعض القبائل العربية وبخاصة (شمر، والجبور)، حول المراعي، أو أعداد قطعان الأغنام والإبل، وكانت تشكي ذلك لوالي نيار بكر ليواصل متصرف دير الزور لحل الإشكال. النظر: وثيقة عثمانية، رسالة صادرة من صفوك بن فارس شيخ عشيرة شمر الجريا إلى متصرف دير الزور للرد على سؤاله حول تعداد أغنام قبيلة المليحة بناء على كتاب من والي نيار بكر، تاريخ الوثيقة (٢٩/ ذي الحجة/ ١٣٠٥هـ)، من وثائق آل عصمان بك الشخصية.

عشيرة شمر^(٣٩)، وقد يكون الصراع بين العشيرة والأخرى الذي زرع عداةً طويلاً، ولعل أبرزه كان بين العنزة وشمر، وبين شمر وقبيلة المليحة الكردية... الخ.

كما دارت بين معظم هذه العشائر البدوية حروب دامية على شكل غزوات كانت تقوم بها بين الحين والآخر عشيرة ضد أخرى، وذلك لأسباب كثيرة ومتعددة لكن أهمها هو بقصد السلب أو النزاع حول مكان نزول وإقامة العشيرة في المكان الأفضل ماءً وكلاً أو بسبب فقدان إحداها لبعض قطعان مواشيتها^(٤٠).

دفعت هذه الغزوات بعض القبائل إلى التحرك نحو مناطق الاستقرار، في القرى أو في بعض المراكز الحضرية، وأرى أن ذلك لعب دوراً هاماً وخاصة في استقرار بعض البدو في الأرياف حيث الارتباط بالأرض والعمل بالزراعة، وهذا أقرب لطبيعتهم.

نستنتج أن ذلك أدى إلى الاختلاط بين هذه العشائر البدوية مع سكان الأرياف والمراكز الحضرية في السنجق وقد لعب الاستقرار السياسي والإداري الذي شهدته المنطقة دوراً مهماً في ذلك أيضاً، إضافة إلى ما أقدم عليه المتصرفون من إجبار بعض زعماء هذه العشائر البدوية على السكن في قسبة سنجق الزور، أو الاتصال المستمر بهم وتتبع أخبارهم لضمان ولائهم للدولة العثمانية واستئمان جانبهم، وبالتالي فقد لعب البدو دوراً هاماً في سنجق الزور من خلال سيطرتهم على مناطق واسعة فيها وكان لهم الأثر الواضح في ذلك.

(٣٩) انقسمت شمر التي وصلت بلاد الشام إلى عدة أفخاذ دارت بينها صراعات على المرعى والماء وقطعان المواشي. نذكر أبرز أفخاذها (شمر الزور، وشمر الحنود، وسنجارة، والخرصة، والعبدة، الأسلم النومان، وغيرها). انظر: زكريا، أحمد وصفي: عشائر الشام، ص ٦٢١ - ٦٣٠.

(٤٠) لجأت بعض القبائل إلى حماية قطعان مواشيتها أو استعانتها إذا سلبت في غزو من قبل قبيلة أخرى، فأنجحت لاتباع طريقة تقضي بأن توكل إلى أحد رجال الحكومة الكمار في السنجق من موظفين أو عسكريين، مهمة تحصيل هذه القطعان من المواشي أو حمايتها أو تحصيل قيمتها، وينال هذا الموظف أو العسكري نصيبه مقابل التأمين على الأضغان. انظر: وثيقة عثمانية، توكيل رسمي صادر = - عن كل من عدي خير ومحمد الحسن إلى البيكباشي حسن آغا لتحصيل ثمن أضغانهم لدى عشيرة العقيدات، تاريخ الوثيقة (١٣/ تموز/ ١٢٨٥ هـ)، من الوثائق الشخصية لآل عصمان بك.

٢ - الفلاحون (سكان القرى) :

هم سكان الأرياف في السنجق وقد كان عملهم الرئيسي الفلاحة في الأرض وتربية الحيوانات، ومعظمهم يعنون لأصول عربية ويعيشون حياة قبلية وأشهر عشائريهم: «العقيدات»^(٤١)، والبقارة^(٤٢) وغيرهما^(٤٣). عانى ريف السنجق منذ منتصف القرن التاسع عشر من هجرات كبيرة تعود لأسباب متعددة وعلى رأسها فقدان الأمن في الريف، وذلك بسبب غزو القبائل البدوية للكثير من القرى، حتى دير الزور لم تسلم من تلك الغزوات^(٤٤)؛ إضافة إلى سوء الحالة الصحية التي شهدها الريف، وذلك بسبب ضعف العناية الصحية وانعدام المراكز الطبية، وانتشار بعض الأمراض المسارية، التي كان بعضها يقضي على العديد من الأسر، مثل مرض (حمى التيفوس)^(٤٥).

ولعبت كذلك الظروف الطبيعية دوراً هاماً في قلة أعداد سكان ريف السنجق وهجرتهم من قرَاهم وترك أراضيهم، إذ تعرضت المنطقة لسنوات من الجذب وشح الأمطار، ووصول موجات من الجراد الذي كان يفتك بالمحاصيل والمزروعات.

(٤١) العقيدات: إحدى عشائر ريف دير الزور الممتد من الجهة الشرقية منها إلى العراق، وتضم أربعة أفخاذ رئيسية وهي (جامل، جمال، زامل، زمال). انظر: العزاوي؛ عباس: عشائر العراق بغداد، دارصادر، ج٣ ط٣، ١٩٩٢م، ج٣، ص١٣٥.

(٤٢) البقارة: إحدى عشائر ريف دير الزور، امتدت حول المنيفة وفي الجهة الغربية منها، وتضم ثلاثة أفخاذ رئيسية وهي: (العبيد، البوعبيد، السلطان). انظر: الفلقسدي: نهاية الأرب، بيروت، دارناشر، ط٤، ١٩٩٧م، ص٢٥٠. وانظر: العائلي؛ أنور: قبيلة البقارة الكبرى، حمص، دار المعارف، ط١، ١٩٩٦م، ص١٤-٢٨.

(٤٣) توجد عشائر أخرى كثيرة في ريف السنجق منها (القلعين، البوخاوير، البوبدران، أبو سوايا... الخ). انظر: وثائق المحكمة الشرعية بطلب، رقم الوثيقة ٢٢١، سجل رقم ٣١٣، تاريخ (١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م) ص١٤٠. وانظر: وثائق المحكمة الشرعية بطلب، رقم الوثيقة ٢٥٢، سجل رقم ١، تاريخ (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)، ص١١٦.

(٤٤) بلنت؛ أن: قبائل بدو الفرات، ص١١٧.

(٤٥) وصفي؛ أحمد زكريا: ذكرياتي عن وادي الفرات، ص٥١.

لقد حاولت الدولة أمام هذه الظروف مجتمعة أن تحدد من هجرة أبناء الريف ففقدت بعض الحلول نذكر منها: سعيها لتوطين العديد من العشائر في قرى السنجق^(٤٦)، وإرسال مهندسين زراعيين ليشرّفوا على عملية مكافحة الجراد^(٤٧)، إيجاد مفتشين بيطريين للعناية بالثروة الحيوانية التي يمتلكها السنجق^(٤٨)، وخاصة لدى الفلاحين، وإيجاد مراكز طبية في دير الزور لكونها قسبة السنجق .

هذه الحلول وإن كانت غير كافية، حدثت قليلاً من هجرة الفلاحين، ولكن لم توقفها حتى انخفض عدد السكان في الريف، وأصبح الفلاحون قلة، أي (شوية)، ومن هنا أطلقت عليهم تسمية الشوايا خلال القرن التاسع عشر، واتجه قسم منهم للسكن في مدينة دير الزور تاركين قراهم، وكان لذلك منعكساته السلبية على الحياة في المدينة لما نتج من تضخم سكاني زاد من نسبة البطالة، وعلى الريف إذ تركت العديد من الأراضي الزراعية بوراً وبالتالي انخفضت كميات المحاصيل مما أثر على دخل السنجق من تلك الواردات، وأهم هذه العشائر التي انتقل منها بعض الأسر للسكن في المدينة، العقيدات ونسبة أكبر من البقارة.

٣ - أهل المدن (الحضر):

هم سكان المراكز الحضرية في السنجق وعلى رأسها قسبة هذا السنجق مدينة دير الزور ومدن أخرى مثل الرقة و عانة و البوكمال و الميادين و العشارة و رأس العين و تدمر... الخ ، إذ ينتمي أهلها إلى عشائر عديدة ذات أصول عربية^(٤٩).

(٤٦) شارل هنري: عشائر الغنامة في الفرات الأوسط، ترجمة: مسعود ظاهر، دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط١، ١٩٩٧م، ص ٢٤.

(٤٧) زكريا أحمد وصلي: ذكرياتي عن وادي الفرات، ص ٥٢.

(٤٨) سالنامه الدولة العلية العثمانية، عام (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م)، ص ٩٧٦.

(٤٩) العشائر التي وجدت في مدينة دير الزور بعضها من أصول ريفية وأخرى وجدت منذ التقيم نذكر بعضاً منها وذلك لكثرتها: (البقارة، العقيدات، أبو سرايا، المعامرة، الخرشان، الجويشة، العبيد، النوحداد، البوعبيد، أبو بدران، الجوالفة، الشلاهمة)، وغيرهم كثيرون. انظر: وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، رقم الوثيقة ١١٢، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)، ص ٦٩. وانظر: وثيقة رقم ١٢٥، سجل رقم ١، عام (١٣٢٤هـ / ١٩٢٤م)، ص ٧٨.

كذلك وجد بعض العرب الذين هاجروا إلى سنجق الزور قادمين من المناطق المجاورة للسنجق مثل الموصل أو عانة أو راوى أو السخنة... الخ، فحمل هؤلاء المهاجرون أسماء المدن التي قدموا منها مثل: (عائلة العاني، عائلة الراوي، عائلة الموصللي، السخني... الخ)^(٥٠).

وقد وصلت هجرات أخرى إلى المنطقة فيها بعض الأعراب من الأتراك والجركس^(٥١)، إذ قدم هؤلاء مع الجهاز الإداري، وقد حمل بعض منهم أسماء المدن التي قدموا منها أيضاً مثل (عائلة المرعشلي نسبة إلى مرعش، وعائلة المارديني نسبة إلى مدينة ماردين، وعائلة جركس، وعائلة الأورفلي نسبة إلى أورفة^(٥٢)... الخ).

واستقر كذلك في هذه الفترة بعض المهاجرين من المسيحيين السريان والأرمن الذين وصلوا إلى سنجق الزور بعد عام ١٢٩٩ (١٨٨١م/هـ)، حتى صار لهم دورهم في المجتمع المحلي، ولهم رئيس طائفة روحاني معترف به من قبل الدولة العثمانية وقد ظهر ذلك واضحاً منذ عام (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)^(٥٣)، وقد وُجد أيضاً كثير من الأسر المسيحية المعروفة في دير الزور^(٥٤).

وانظر: وثيقة رقم ١٨٩، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، ص ١٢٠، وانظر: وثيقة رقم ١٩٤، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ)، ص ١٢٤.

(٥٠) وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، رقم الوثيقة ٧٥، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، ص ٤٥.
(٥١) الجركس: هم اللاجئين المسلمون الذين وصلوا من بلاد البلقان والقفقاس وأذربيجان وبقية مناطق روسيا إلى الدولة العثمانية، بعد الغزو الروسي في ق ١٩ فهربوا إلى مختلف مناطق بلاد الشام ومنها دير الزور، إذ تركزوا في سطة الحميدية. انظر: العيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب، ص ٦٢. وانظر: بينغسن، ألكسندر وكيلكجاي، شانثال: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة: عبد القادر الضللي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط ١، ١٩٨٩، ص ٢٢-٢٤. وانظر: وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، رقم الوثيقة ٧، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ)، ص ٣.

(٥٢) وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، رقم الوثيقة ١٦٨، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٤م)، ص ١٠٦.

(٥٣) سالنامه الدولة العلية العثمانية، عام (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م)، ص ٤٣٩.

(٥٤) نذكر منهم أمثال: (آل قصار، ونعمو، ودواجي، ولولي، وحشيشو، وعصالي وفيلو الخ).

إضافة إلى ذلك فقد استقر في السنجق بعض الأسر القادمة من الريف وخاصة زعاء بعض العشائر، الذين اختلطوا مع المجتمع الديري، بعد أن دخلوا في مجالس السنجق مثل الشيخ هقل أفندي (شيخ عشيرة العقيدات)، وعبود الحسن أفندي شيخ عشيرة البقارة^(٥٥).

- نتائج البحث والخاتمة :

نستنتج مما سبق أن مجتمع الفرات والجزيرة السورية (سنجق الزور) في بلاد الشام قد تكون من خليط سكاني تألف من أبناء المدن وبعض أبناء الريف في القرى إضافة إلى البدو الذين انتقلوا للسكن والاستقرار في بعض قرى ومدن المنطقة، إضافة إلى بعض أبناء المناطق العربية المجاورة الوافدين والمسيحيين المهاجرين إليها، مع أعداد قليلة من الموظفين الأتراك والجركس وشيشان... الخ .

ومن هذا التمازج البشري في للمنطقة قد تكون مجتمعا؛ بل وصار منفتحاً على التواصل الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، مما انعكس إيجابياً على الوعي السياسي وبدء نمو الشعور القومي لأبناء المنطقة في وقت لاحق وقريب وذلك بعد أن كان منعزلاً ومنغلقاً على نفسه، واستطاع بهذا الاحتكاك والانفتاح السكاني، أن يمتص تلك المؤثرات الحضارية، التي حملها معهم هؤلاء القادمون والوافدون للمنطقة على اختلاف عوقهم وقومياتهم، وتنوع ثقافتهم، فيبرز نموذج لمجتمع جديد غير فيه الصورة السابقة لتلك المدينة المنعزلة إلى مجتمع أثبت أنه قابل للتطور الإنساني بما يواكب التقدم الحضاري المعاصر لتلك الفترة، وخير دليل على هذا ما حققه المجتمع المحلي في منطقة الفرات والجزيرة السورية خلال تلك الحقبة من الحكم العثماني مما انعكس إيجابياً على التطور الإداري والعمراني والاجتماعي والتنوع الثقافي والتقدم الاقتصادي فيها فكان ذلك أفضل نتيجة .

ملخص البحث باللغة الإنكليزية (synopsis) :

(٥٥) رسالة ولاية حلب، عام (١٢٨٤هـ / ١٨٦٥م)، ص ٥١.

٧	سالنامه الدولة العلية العثمانية، عام (١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م).
٨	سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٨٤هـ / ١٨٦٥م).
٩	سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٨٨هـ / ١٨٦٩م).
١٠	سالنامه ولاية حلب، عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م).
١١	سامي؛ شمس الدين: قاموس الأعلام، استانبول، مطبعة مهرا، ط١، ١٣١١هـ، مج ٤ .
١٢	سموليا نسكايا؛ إيرينا؛ سورية ولبنان وفلسطين من خلال نصوص للرحالة والقناصل والعسكريين الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر من خلال (مذكرات رحالة وتقارير علمية واقتصادية ووثائق قنصلية وسياسية وعسكرية)، ترجمة: يوسف عطاش، بيروت، دار النهار، ط١، ١٩٩٣.
١٣	شارل؛ هنري؛ عشائر الغمامة في الفرات الأوسط، ترجمة: مسعود ظاهر، دمشق المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ط١، ١٩٩٧م .
١٤	صليبي؛ عمر؛ لواء الزور (إدارياً وسياسياً) بدمشق بدار العلم، ط١، ١٩٩٦م .
١٥	العاني؛ أنور؛ قبيلة البكارة الكبرى، حمص، دار المعارف، ط١، ١٩٩٦م .
١٦	العزاوي؛ عباس؛ عشائر العراق، بغداد، دار صادر، ج ٣، ط ٣، ١٩٩٢م .
١٧	العيساوي شارل؛ التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب (١٨٠٠-١٩١٤)، ترجمة: رؤوف حامد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٠ .
١٨	الغزي؛ كامل؛ نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ ج، حلب، منشورات دار القلم العربي، ط ٢، ١٩٩١م
١٩	القلقشندي؛ نهاية الأرب، بيروت، دارناشر، ط ٤، ١٩٩٧م .
٢٠	كحالة؛ عمر رضا؛ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣ أجزاء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج ١، ط ١، ١٩٧٨م .
٢١	كشيشيان؛ ألكسندر؛ المستندات الألمانية والنمساوية عن المجازر الأرمنية، حلب، منشورات الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية، ط١، ١٩٩٧م.
٢٢	الماوردي؛ أبو الحسن علي بن محمد؛ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ترجمة: عصام الحرساني ومحمد إبراهيم، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

٢٣	مشاركة؛ محمد زهير: الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي، دمشق، دار طلاس، ط١، ١٩٨٨م.
٢٤	موسى؛ علي: محافظة دير الزور دراسة طبيعية- تاريخية- بشرية- اقتصادية، دمشق، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٣م.
٢٥	نعيمه؛ يوسف: يهود دمشق، دمشق، دار المعرفة، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٦	وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ١، رقم الوثيقة ٢٧، عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤.
٢٧	وثائق المحاكم الشرعية في دير الزور، سجل رقم ٣، رقم الوثيقة ١، عام (١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م).
٢٨	وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، رقم الوثيقة ٧، سجل رقم ١، عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م)
٢٩	وثائق المحكمة الشرعية في دير الزور، سجل رقم ١، وثيقة رقم ١٤١، عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م).
٣٠	وثيقة إدارية عثمانية، سند ملكية عثمانية صادر عن إدارة الدفتر الخاقاني لمسحق الزور عام (١٣٢٩هـ / ١٩١١م).
٣١	وثيقة إدارية عثمانية، صادرة عن متصرف دير الزور عام (١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)، من الوثائق الشخصية لأجل عصمان بك .
٣٢	وثيقة عثمانية، رسالة صادرة من صفوك بن فارس شيخ عشيرة شمر الجزيا إلى متصرف دير الزور للرد على سؤاله حول تعداد أغنام قبيلة العلية بناء على كتاب من والي ديار بكر، تاريخ الوثيقة (٢٩/ ذي الحجة / ١٣٠٥هـ) .
٣٣	وصفي؛ أحمد زكريا: ذكرياتي عن وادي الفرات. دمشق، وزارة الثقافة، ط١، ١٩٩٣م.

- المصادر والمراجع الأجنبية :

٣٤	HANNOYER (J): DEIR - AL - ZOR- ١٨٥٠-١٩٢١. P.١٢٦-١٢٥.
٣٥	HANNOYER (J): MONDES EN DEVELOPPEMENT: Industrie Et changement social En Syrie - DEIR - EZ - ZOR ET Region Lunesco Et DU C.N.R.S- ١٩٨٠ .
٣٦	Francois (P) HANNOYER (J): DEIR - EZ - ZOR ET SA Region.١٩٨٢.

Musil (A): the middle EUPHRATES, (DEIR AZ-ZOR TO AL-FHEJMI), NEW YORK, 1927.	٣٧
---	----

...

- فهرس الوثائق والمصادر والمراجع :

م	الوثائق المصادر والمراجع العربية
١	أكجام؛ تدير: الهوية القومية التركية والقضية الأرمنية، ترجمة: ألكسندر كشيبيان، دمشق، دار الشاذلي، ط١، ١٩٩٥م .
٢	بلنت؛ أن: قبائل بدو الفرات عام ١٨٧٨م، ترجمة: أسعد الفارس ونضال خضور ، دمشق ، دار الملاح ، ط١، ١٩٩١م .
٣	بينغسن؛ ألكسندر وكيلكجاي؛ ثانتال: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي، ترجمة: عبد القادر الضللي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٩٨٩.
٤	توفيق؛ علي: معالك عثمانى جغرافياسي، استانبول، مطبعة قسبار، ط١، ١٣١٥هـ .
٥	الزبير؛ محمد: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (معجم أسماء العرب)، مج٢، عمان مسقط، ط٢، ١٩٩١م، مج٢.
٦	زكريا؛ أحمد وصفي: عشائر الشام، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣م .

This new survey examines Deir Al-Zour's province starting from the beginning of the nineteenth century till the Ottoman domination in Al-Sanjaq (١٨٠٠-١٩١٨.D) including inhabitants' distribution the beginring of registering procedures . population census , end villages. Towns and houses Census. In conforming with Osmanli documents as legitimante court and land registers in Al-Zour's province .